

نحو فهم سوسيولوجي لثورات الربيع العربي

الدكتور حسن علوض^(١)

بطاقة الكتاب:

تصنيف الكتاب: علم اجتماع.

اسم الكتاب: بيان في الثورة - هوامش سوسيولوجية على متن
الربيع العربي -.

اسم المؤلف: الدكتور مصطفى محسن.

بيانات النشر: ط١، بيروت، منشورات ضفاف؛ الرباط؛ دار الأمان؛
الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠١٢م، ٢٠٨ صفحة من الحجم الوسيط.

مقدمة:

«في غفلة من مكر التاريخ، ومن قيود فوات حضاري قاتل مريع...
انتفضت شعوب الوطن العربي في جلّ كياناته القطرية، فأشعلتها فجأة
بحلم عربي تفجّرت مشاهدته في بعض هذه الكيانات؛ ربيعاً عربياً ثورياً
أزهر بدوره، ياسميناً هنا وهناك، وتفتّقت مساحات ضوء وسيول احتجاج
تمخرها الحشود الثائرة، عبر العالم من الشباب وكلّ الأجيال، مسكونة

(١) مفكّر وباحث في قضايا التربية، من المغرب: Email :tasnim.chadi1963@yahoo.fr

بالحلم العارم؛ بانبلاج فجر مستقبل مشرق واعد جميل يمنح الوطن والأمة إنساناً جديداً متجدداً على الدوام...»^(١).

في الوقت الذي ما زال الشارع العربي يموج بما يسمّى بانتفاضات الربيع العربي التي انطلقت من تونس في أواخر عام ٢٠١٠م، لتعمّ المنطقة العربيّة بأسرها وتتطوّر إلى سيرورة.

تعريف بالكتاب:

ثوريّة طويلة الأمد، رحلة قد تستغرق عقوداً، ولكنّها لا تزال موضع ترحيب. انبثق الكثير من الاجتهادات الفكرية لفهم هذا التغيير الهائل ووضعه في سياقات تاريخية وفلسفية؛ وذلك من أجل استيعابه من جهة، ومن أجل استشراف المستقبل من جهة أخرى. وفي هذا الإطار يأتي الكتاب القيم الجديد لعالم الاجتماع العربيّ والخبير التربويّ المعروف مصطفى محسن «بيان في الثورة: هوامش سوسيولوجية على متن الربيع العربيّ». وهو عبارة عن مساءلة سوسيولوجية وفكرية نقدية لـ «انتفاضات الربيع العربي» التي اندلعت منذ ما يناهز السنتين، في محاولة من الباحث لاجتراح ما هو ممكن حولها من آفاق للتأمل والتحليل والفهم واستشراف المستقبل...

وهكذا يتناول المؤلف، في عمله الجديد هذا مجموعة هامة من قضايا وإشكالات «الحراك الثوريّ العربيّ»؛ وذلك عبر مباحث تمّ انتقاؤها بعناية فائقة، نورد - طلباً لتعميم التعريف بأبرز مكونات الكتاب ومضامينه - عناوينها الكبرى مرتبة على التوالي؛ كما يلي: «تصدير عام: الحلم العربي بين خريف الاستبداد وربيع الثورة» / (I) في البدء كان النداء: هذا زمنكم أيها السوسيولوجيون فانفضوا / (II) عن الثورة: تساؤلات مفتوحة حول أهمّ الدلالات والأبعاد / (III) في عوامل المدّ الثوري العربي: جدل المحددات الذاتية والموضوعية / (VI)

(١) محسن، مصطفى، بيان في الثورة، ص ٩.

الفاعلون الثوريون الجدد: حول ثقافة الشباب في عالم متغير / (V)
هواجس ما بعد الثورة: بعض تحديات وآفاق تديير المطالب والبدائل /
(IV) ربيع الثورة العربي: عبر ودروس للحاضر والمستقبل / (IIIV)
الانتفاضة العربيّة الكبرى والمستقبل: عن المشروع النهضويّ العربيّ
والمدّ الثوريّ: أي علاقة منشودة ممكنة؟ / (IIIIV) على سبيل الاختتام:
نحو سوسيولوجيا نقدية لربيع الثورة العربيّ: ملاحظات للتأمل والتساؤل
والحوار». وإضافة إلى تذييل هذه المباحث بعدة وثائقية ضافية متنوعة
المصادر والإحالات، يقترح المؤلف على القارئ للتوسّع والاستئناس
عيّنة دالة مفيدة من «الملاحق» المختارة من الأصول الفلسفيّة
والسوسيولوجيّة حول مدلولات مفهوم الثورة وأبعاده؛ تدعيماً لمضامين
الكتاب...

تقويم الكتاب:

ككل أعمال مصطفى محسن، يشكّل مؤلّفه الجديد هذا بدوره،
لبنة أساسية في بناء مشروعه الفكريّ السوسيولوجيّ والإبستمولوجيّ
والحضاريّ المجدد، المتميّز باعتماده على «منظور نقدي منفتح متعدّد
الأبعاد» في رؤيته للذات، وللآخر الغربي، ولتحوّلات اللحظة الحضاريّة
الراهنة وتفاعلاتها... وذلك سعياً منه إلى المساهمة النوعية في التأسيس
لوعي عربي فكري وحضاري نقدي حوارى متسامح متقبّل للتعدّد والتنوع
والاختلاف... وبحثاً عن مشتركات قيمية وثقافية وسوسيوسياسية بانية
منتجة، وعن عالمية متكافئة عادلة مؤنسنة...

والكاتب، في إطار الرؤية الفكرية الأنفة للمؤلف، يلجأ إلى المساءلة
التحليلية النقدية لما وصفه بأنّه «ثورة عربية كبرى»؛ وذلك قصد فهم
طبيعة ما جرى، ويجري، في حماة هذا المدّ الثوري الهادر، ومعرفة
أسبابه وبواعثه في سياقاتها المحلية وأبعادهما المحلية. والمراد - حسب

الباحث - هو استثمار كل ذلك في محاولة استشراف هادئ وهادف وموضوعي لتفاعلات هذا الحراك في العالم العربي، وفي العالم، وما يتوقع أن يكون لذلك من مآلات ومصائر ونتائج؛ سواء في الحاضر أم في المستقبل^(١).

منهجياً، دعا الباحث إلى ضرورة التخلي عن بعض العدَد النظرية والمنهجية المتقادمة، والتحصن بالقواعد الأصلية والمتجددة للممارسة العلمية، واعتماد ما سماه رايت ميلز بـ «خيال سوسيولوجي»؛ بمعناه العلمي، قصد تجاوز المعارف المباشرة والتبسيطية الضيقة المؤدّية إلى كبح منهجي منتج لعدّة عوائق أمام التفكير أو الممارسة في آن^(٢).

١. دلالات المدّ الثوري العربي وأبعاده وعوامله:

لقد طرح الأستاذ مصطفى محسن من بين الأسئلة التي طرحها في بداية مؤلّفه، سؤالاً جوهرياً ومهماً حول ماهية ما يحصل في الوطن العربي؛ من تحولات سوسيولوجية حضارية ثورية، وهل هو منتج محليّ خاص، ذو منشأ وتكوّن وتطوّر، يمكن فهمه وتفسيره؛ اعتماداً على ما تمدّنا به «سوسيولوجيا الثورات»؟ هنا، يذكرنا الباحث، ضمناً، وأثناء الإجابة عن هذا السؤال، بضرورة تجنّب المنظورات الإسقاطية للأفكار والمفاهيم والنظريات والنماذج الثورية المختلفة (الماركسية، البنيوية، الوظيفية...) على واقعنا الذاتي الخاص، واقع تمنى (ونتمنى معه أيضاً) أن يكون «تتويجاً ديمقراطياً» لهذا الحراك الثوري العربي المتأجج الآن. وهكذا فقد استعرض الباحث، في كتابه القيم هذا، أهمّ العوامل المفسّرة لوقوع الثورة في العالم العربي، مركزاً على المحدّدات الذاتية والموضوعية، رغم أنه لا يسلم بها؛ بوصفها عوامل محدّدة بشكل قطعي، بل إنه يتّخذها عوامل تفسيرية مساعدة على الفهم بقدر من النسبية، وفق رؤية تكاملية نقدية.

(١) انظر: محسن، مصطفى، بيان في الثورة، ص ٣٥.

(٢) انظر: م. ن، ص ٣٦.

وهكذا يمكن القول: إن من الأسباب الرئيسة لاندلاع ثورات الربيع العربي: سيادة الاستبداد والقهر والظلم، وغياب العدالة الاجتماعية والتوزيع المنصف للثروات الوطنية، واستشراء الفساد والبيروقراطية الضيقة الأفق والزبونية والرشوة والمحسوبية والعلاقات القرابية والولائية...، وتعاضم معدلات البطالة في أوساط الشباب خريجي المعاهد والجامعات، والتناول على حقوق المواطنين وحرّياتهم وكراماتهم... ولا يمكن إغفال أثر الأزمة الاقتصادية العالمية (أوائل ٢٠٠٨) التي طالت بلداناً غربية متقدّمة، كما طالت كذلك بلدان الربيع العربي، والتي أسهمت في تفاقم مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية، من بطالة و فقر وهشاشة وغيرها؛ الأمر الذي رشّح الوضع في معظم البلدان العربية للانفجار في صورة غليان جماهيري، مطلبه الأساس هو الديمقراطية والحريّة والكرامة والعدل والشغل وإحلال نموذج الدولة الوطنية ذات الوفاق الوطني والمشروع المجتمعي الديمقراطي، محلّ النموذج التسلّطي الاستبدادي. ويعدّ العامل السياسي المتمثّل في طبيعة الحكم، أحد أهمّ العوامل التي ساهمت في ازدياد وتيرة الحقد الطبقي وفقدان الثقة في النخب والأحزاب، والوصول إلى حالة من القطيعة بين الدولة والمجتمع. هذه عوامل وغيرها عوامل أخرى ساهمت في هذا المدّ الثوري، يسألها - الباحث - وفق رؤية منهجية تكاملية تحاول الاقتراب من الفهم الموضوعي لتفاعلات هذه الأحداث.

لقد انضاف إلى كلّ من الفساد والتسلّط، انفجار ما سمّاها الباحث «بالمسألة الاجتماعية» بما تعنيه سوسيولوجياً «من تراكم مشكلات الفقر والهشاشة والتهميش وبطالة المؤهّلين من الشباب، وتدهور الخدمات الاجتماعية والإدارية والثقافية والترفيهية، وبالجملة إهدار كرامة المواطن العربي، وحرمانه من حقه في العيش الكريم».

٢. هواجس المدّ الثوري العربي وآفاق تدبير المطالب والبدائل:
إنّ المدّ الثوري - حالياً - بالوطن العربي ما زال متأجج الحضور،
لكن بهواجس خاصّة في دول أنجزت مرحلة مهمّة من مطالب ثورتها
(مصر وتونس مثلاً)، حيث إنّ هناك محاولات للالتفاف على أهداف
الثورة ومطالبها والسطو عليها. فهل يصدق عليها تأكيد الباحث في
إدراجه للقولة التاريخية المأثورة «إن الثورة يصنعها الفضلاء ويجني
ثمارها الأذكىاء»؟! إنّ تدبير مرحلة ما بعد الثورة وإدارة هواجسها
ومطالبها وآمالها، سيظلّ سيرورة بناء وتأسيس^(١) يقتضي - حسب
الباحث-:

- تدبيراً عقلانياً هادفاً لمطالب هذه الثورات؛ بالتصدّي لأوضاع
الاستبداد والتسلّط والفساد بكلّ رموزها وأشكالها الماديّة والمعنويّة،
وانتهاج إصلاح سياسي واقتصادي وتربوي وثقافي واجتماعي شامل
في إطار المطلوب والممكن المتاح وفي إطار «إصلاح عقلائي
تدرّجي موجّه لمشروع مجتمعي متكامل المرجعيّات والمكوّنات
والتوافقات الممنهجة...»^(٢).

- الانتقال بهذه «الثورات» من وضعيّة «الحشود» إلى وضعيّة أكثر تنظّماً
قصد بلورة هوية فكرية وسياسية واجتماعية لهذه الحركات.
- الانخراط في «حوار وطني شامل»، يساهم فيه كلّ الفرقاء
السياسيين والاجتماعيين (خاصّة شباب الثورة)، وبدون استثناء ولا
إقصاء؛ قصد بلورة تصوّرات وأرضيّات ومشاريع وتوجّهات وآليات
تفكير وعمل وحوار قد تساهم في خلق (إصلاح دستوري معقلن،
ومؤسّسات حديثة تعتمد الحكامة الجيدة، ودولة المواطنة الحقّة
والعدالة الاجتماعية وسيادة القانون...)، في إطار تنمية بشريّة
وسوسيواقتصاديّة وثقافيّة وسياسيّة شموليّة، يكون محورها الأساس

(١) انظر: محسن، مصطفى، بيان في الثورة، ص ١٠٦.

(٢) انظر: م. ن، ص ٩٤.

إصلاح نظم التربية والتعليم والتكوين في مجتمعاتنا بوصفها «نواة محورية» لهذا المشروع الإصلاحي الشمولي. وللتذكير، فإنّ الدكتور مصطفى محسن، ولا سيما في مؤلفاته وحواراته وبحوثه السوسولوجية والفكرية الجديدة، يرى أنّ «ثورات الربيع العربي» المتأججة حالياً في بعض بلداننا العربية، لا يمكنها أن تساهم في تحقيق مجتمعاتنا لتحوّل ديمقراطي عقلاني سليم؛ إلا إذا أسندتها «ثورة تربوية وثقافية موازية» تهتمّ ببناء «الإنسان/ المواطن/ الفرد» العربي، وإخراجه ممّا هو فيه من أمّية وتجهيل وتفكير وقهر وإقصاء وتهميش...، وتحصينه بامتلاكه لـ «ثقافة حداثة جديدة»، قمينة بتخليصه من القيم والتصورات والتقاليد والمعتقدات والمسلكيات الرديئة التي رسّختها في فكره ووجدانه وممارساته أوضاع الاستبداد والفساد وانتهاك حقوق الإنسان وكرامته... ممّا قامت ثورات الانتفاضات العربية الراهنة من أجل محاربتها والتحرّر منه، وتعوّضه بقيم ديمقراطية وعصرية بديلة مستتيرة، لا يقدر على التأسيس لها وتثبيت دعائمها؛ إلا إصلاح تربوي شمولي، كفيل بأن يكون قاطرة لنهضة ثقافية وسوسيواقتصادية وسياسية وحضارية شاملة متواصلة...؛ سواء أكان ذلك على المستوى الوطني القطري أم على المستوى القومي العربي العام؛ تفكيراً وقيماً وحواراً ثقافياً وحضارياً ومشروعاً نهضوياً جديداً متكاملًا...

٣. الحراك الثوري العربي - عبر ودروس :-

لقد علّمنا التاريخ دائماً أنّ لكلّ حدث دروساً وعبراً، وانتفاضات الربيع العربي مفيدة، أعطتنا دروساً - حسب الباحث - من قبيل:

- توافر المجتمعات العربية على قدرات هائلة لابتداع آليات جديدة في العمل الثوري وفي تمجيد الوطن والثورة... باستثمار عناصر المخزون الثقافي والفني للمجتمع (شعر، رسومات حائطية، تعبيرات جسدية...)

- كشفت هذه الانتفاضات هشاشة أنظمة الاستبداد والفساد، وعن بداية دورة انحدارها التاريخي في أفق بناء دول ديمقراطية حديثة...

- أبانت الانتفاضات العربية عن الخلل المعرفي للغرب في ما ينتجه من أفكار وتصوّرات ومعارف... حول قضايا المجتمعات العربية، وما شاب مواقفه إزاء الحراك العربي من غموض وتذبذب وتردد وتخذق مصلحي...

- إنّ الفاعلين الثوريين الجدد والذين أطلقوا الشرارات الأولى لاحتجاجات الربيع العربي ليسوا شباباً تافهاً، مغترباً ومستلباً... بل هم طاقات وكفايات فكرية وسياسية ذات قدرة كبيرة على الحوار والدفاع عن الآراء والمواقف والتوجّهات، استنارت بمرجعيات مرشدة ونماذج اقتدائية لشرائع من المثقفين والأدباء والفنانين والفاعلين... والذين تصدّوا لثقافة التخلف والفساد والقهر الفكري والسياسي...

- عرّت هذه الانتفاضات حقيقة البرجوازية الجديدة الفاسدة في حرصها على استمرارية الأوضاع المهترئة المتنفدة، ضماناً لاستمرار استفادتها و«تصيدها»- حسب الباحث - للكثير من الفرص والطرائد والمصالح والريوع المادّية والرمزيّة المختلفة، مدعومة في ذلك بأنظمة ديكتاتورية أمنيّة لا تملك، في العمق، إلاّ قوّة شكلية، فاشلة مفتقدة لأيّ رؤية استراتيجية لحلّ الأزمات، تدعم كافة أنماط الممارسات الشاذّة واللامسؤولّة؛ أخلاقياً واجتماعياً، وتنبذ وتحتقر كلّ سلوك عقلائي خلقي أو نضالي مسؤول؛ سواء في المجال العلمي والمعرفي، أم في المجال الاقتصادي، أم السياسي أم الاجتماعي، ومتعلّقة بشكل شبقي باتولوجي «بالسلطة والكراسي» وبمواقع الهيمنة والحكم والنفوذ...

- ضرورة الاجتهاد في بلورة صيغة توافقية ضمن «شراكة وطنية» هادفة لتقاسم الأدوار؛ لبناء مشروع ديمقراطي سليم، تجنّباً لـ «سرقة»

وهج الثورة الحقيقية ونجاحاتها.

- ضرورة الاستفادة من دروس بعض الأمم والشعوب وتجاربها؛ لتدبير مطالب «العدالة الانتقالية» الحكيمة الهادئة، فيقترح الدكتور مصطفى محسن ضرورة المزاوجة محلياً بين آليات المتابعة والمحاسبة والمحاكمة، وآليات المصالحة الخاصة أو الوطنية الشاملة، قصد طي صفحة الماضي وتحقيق السلم الاجتماعي، تفادياً للفتن والأحقاد^(١).

إن مجتمعاتنا في ظلّ هذا الحراك، هي بحاجة إلى استقرار وأمن اجتماعيين، قصد استثمار إيجابيات هذه الانتفاضات الثورية في رفق مشاريع النهوض والتجديد في سياقتنا العربي؛ وطنياً وقومياً؛ لأنّ الثورة - حسب الباحث - هي مواصلة اجتماعية دينامية لأنات ومراحل الهدم والبناء وإعادة البناء، ثمّ التجديد والتطوير والابتكار، وهذه العملية تحتاج لفهمها وإنجاح مهامها، إلى «ذكاء سياسي» مدعوم وموجه برؤية واضحة ومتناغمة حول مواصفات المستقبل المنشود ومعالمه.

والثورات العربية المتأججة - حالياً - هي مرحلة انتقالية محفوفة بالمخاطر والعواقب والمآلات غير المرغوبة، وبالتالي فهي في حاجة، لتكتمل وتتجه نحو المستقبل، إلى تجميع كلّ القوى السياسية والثقافية والاجتماعية الحيّة والفاعلة في إطار ما يسمّى «بكتلة وطنية تاريخية» ذات رؤية تشاركية؛ لبناء مشروع مجتمعي واضح المعالم والرؤى، متكامل المكونات؛ ما ينتظر منه أن يسهم في بناء الدولة الوطنية المتماسكة، وفي ترميم العلاقة بين الدولة والمجتمع والأمة.

إنّ الثورات العربية تشدّ تحقيق الديمقراطية، لكن شريطة ألا تكون مجرد آليات ومؤسّسات شكلية وبلا مضمون، وبالتالي، فإنّ شيوع «الثقافة الديمقراطية» بشكل سليم - حسب الباحث - ينطلق من استيعابها وتبنيها من طرف المؤسّسات الفاعلة في المجتمع؛ كالمدرسة والأسرة والنقابة

(١) انظر: محسن، مصطفى، بيان في الثورة، ص ١٢٢.

والأحزاب والإعلام والشارع... ومختلف مجالات الفضاء الاجتماعي العام ومؤسساته... مع ضرورة استحضار الدور التنويري المطلوب لكل النخب الثقافية والفكرية والسياسية من أجل تشكيل «ثقافة سياسية جديدة» داعمة لمبادئ الحق والخير والجمال، ولكل القيم والممارسات السوسيوثقافية المكرّسة لحرية الإنسان وحقوقه وكرامته في المجتمع، خاصة في ظلّ إكراهات «العولمة» وسيادة «مجتمع المعرفة» وتحديات «الثقافة الكونية للنظام العالمي الجديد».

إنّ المجتمعات العربيّة، ومنذ استقلالها - أخفقت في إنجاح مشاريع وخطط كثيرة للبناء والتطوير والتنمية السوسيواقتصادية والتربوية والثقافية وغيرها؛ ما سمّاه الباحث بـ «مخططات بلا تنمية» أو بـ «التنمية المعطوبة». هذه الحالة من تضييع وهدر الفرص، تدفعنا شعوباً متخلفة في ظلّ هذا الربيع العربي إلى التفكير في إشكالية تجاوز لهذه الحالة العربية من «التخلف والتشتت والتبعية» عبر «مراجعة نقدية» للمفاهيم والتوجّهات والبراديفمات والمرجعيات الفكرية والسياسية والحضارية الموجهة لـ «مشروع النهوض الحضاري العربي»^(١)؛ وذلك من أجل إقامة نظام عربي جديد متجدّد أو تكتل قومي عربي تكاملي وديمقراطي توافقي مفتوح ومنفتح على جميع أنماط التعدّد والتنوّع والاختلاف الإثني أو الجغرافي أو الاقتصادي أو الثقافي، قادر بالأساس على تأهيل الأمة العربية لتحتل مكانتها اللائقة بها في المنتظم الدولي الراهن.

٤. الدعوة لسوسيوولوجيا نقدية لربيع الثورة العربي:

يوجّه الباحث - في خاتمة تحليله النقدي والحواري للحراك العربي الراهن - دعوة إلى الباحثين والفاعلين الاجتماعيين والمهتمين بالمواكبة المستمرة والمقاربة المتأنية لزخم تحولات هذا الحراك المتواصل؛ باعتبارها حالة عربية شاملة، وليس مجرد مسألة قطريّة

(١) انظر: محسن، مصطفى، بيان في الثورة، ص ١٢٩.

خاصة ببلد معين. غير أن هذا الواقع المشترك يجب أن لا يلغي ما للمجتمعات العربية من مقومات أو شروط أو خصوصيات سوسيوسياسية واقتصادية وثقافية متعددة ومتباينة. واعتمد الباحث في مقارنة بعض قضايا الربيع الثوري العربي ومظاهره، على المنظور السوسيولوجي، عبر مساءلة أبعاد هذا الحراك ودلالاته ومتغيراته، فكانت مساهمته عبارة عن «نداء» أو «دعوة» لوضع الملامح الأولى أو المعالم الكبرى لما يمكن وسمه بـ «سوسيولوجيا ربيع الثورة العربي»^(١)، من أجل ملاحقة علمية لهذا الحراك الديناميكي المتغير باستمرار... قصد فهمه والتعامل معه. هذه الوظيفة النقدية المدعومة - حسب الباحث - بخيال سوسيولوجي ستمكّننا من تفكيك مكونات الواقع الثوري الحالي وبناءه، والنفاد بعمق إلى الشروط المتحكّمة في آليات اشتغاله وعلاقاته وتبادلاته المادية والرمزية المتباينة، في سياقات سوسيوتاريخية محدّدة^(٢). وقد أكد الباحث في أحد إصداراته الفكرية على «إننا أحوج ما نكون الآن إلى البحث الاجتماعي، ومنه بحوث التنمية والتجديد بالطبع؛ وذلك حتى نتمكّن، أولاً: من تشخيص تحولات هذا الواقع الثوري المتفجّر وتحليله، ومن الفهم العلمي لعوامله وتفاعلاته وآثاره ومآلاته المستقبلية المتوقّعة ... وثانياً: لنقيم مشاريع وخطط تميمتها الذاتية الوطنية أو القومية «المعاقبة» على المعطيات الموضوعية المستخلصة من بحوث التنمية الاجتماعية، تحصيماً لجودة هذه التنمية، ودعماً عقلياً لاستمرارها واستدامتها...»^(٣).

(١) انظر: محسن، مصطفى، بيان في الثورة، ص ١٥٢.

(٢) انظر: م. ن، ص ١٥٥.

(٣) للتوسع أكثر عد إلى:

- مصطفى محسن: البحوث الاجتماعية وتحديات التنمية: قضايا في المناهج والسياسات وآليات الاشتغال (مداخل سوسيومعرفية نقدية)، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، وجدة، سلسلة «دفاتر

المركز- ٥ -»، الطبعة الأولى، ٢٠١٢. وانظر للمؤلف بهدف التوسع أكثر:

- «مدرسة المستقبل: رهان الإصلاح التربوي في عالم متغير»، منشورات الزمن، الرباط، سلسلة «شرفات

رقم ٢٦»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.



على سبيل الاختتام: خلاصات وآفاق:

إنَّ «خارطة الطريق» هذه التي يقترحها الباحث، من خلال هذه المساهمة (البيان/ الدعوة) هي محاولة فكرية واجتماعية منفتحة على غيرها من الرؤى والمقاربات وزوايا النظر في إطار «منظور نقدي حوارى متعدّد الأبعاد» ينهج أسلوب المواجهة البين ذاتية، من موقع الحسّ النقدي للذات في لحظتها التاريخية المعيشة، وامتداداتها الماضية، وللاّخر في علاقته العمودية أو الأفقية مع الذات في أبعادها المختلفة، وللحظة التاريخية في مختلف مكوناتها المعرفية والثقافية... وبالتالي لا يسعنا إلا أن نقول: إنَّ الرؤية التي يبسطها هذا المؤلّف حول الحراك الثوري العربي درس قوي وبلغ في المرونة المعرفية والمنهجية، ودعوة إلى إدراك ومساءلة هذا التحوّل الثوري الذي يشهده وطننا العربي، وبالذات في أبعاده وجوانبه ودلالاته الفكرية والسياسية والسوسولوجية المتداخلة المعقّدة... إنَّ الباحث - من خلال مؤلّفه القيم هذا - يعطينا درساً إستراتيجياً حياً مفيداً، من خلال ما اعتمده من أساليب ورؤى نظرية ومنهجية في التفكير والمساءلة النقدية الدقيقة والتحليل المعمّق والرصد المتأنّي لمتغيّرات هذا المناخ الثوري الراهن وتفاعلاته ومخاضاته، درساً مفاده، إعادة النظر في العديد من المرجعيات والأفكار والممارسات المتداولة بلا حسّ نقدي ناضج. وذلك على اعتبار أنّه لا يوجد وضع اجتماعي دائم، ولا توجد ثوابت

- «رهانات تنمية: رؤى سوسيوترابية وثقافية نقدية»، منشورات الزمن، الرباط، سلسلة «شرفات، العدد ٢٣» الطبعة الأولى، ٢٠١١.
- «الخطاب الإصلاحى التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري: رؤية سوسولوجية نقدية»، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- «أسئلة التحديث في الخطاب التربوي بالمغرب: الأصول والامتدادات»، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- «التربية وتحولات عصر العولمة: مداخل للنقد والاستشراف»، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- «في التنمية السياسية: مقدمات في سوسولوجيا الإصلاح والتحديث والتحول الديمقراطي في المغرب المعاصر»، سلسلة «دفاتر وجهة نظر»، الرباط، العدد ١١، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

في السياسة والاقتصاد. فلا ريب أن ثورات الربيع العربي قد أحدثت منعطفًا تحوليًا حاسمًا في رتابة زمن الشتاء العربي الطويل، بإحداث بداية بخلق القطيعة ولو بالتدرج مع أنظمة ديكتاتورية متعفنة، الرحلة قد تستغرق عقودًا أخرى قادمة... لذا فإنها تظلّ دوماً في حاجة إلى دعم ورفد ومواكبة التجديد والتطوير، وتوجيهه بوصلة رهاناتها نحو تحقيق مستقبل ديمقراطي أفضل...